أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحِبَّةُ

وَقَدْ أَمَرَنَا هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ أَيْضًا بِالصِّدْقِ مَعَ وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. فَالصِّدْقُ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ يَكُونُ بِطَاعَتِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَبِمُعَاوَنَتِهِمْ فِي حِفْظِ نِظَامِ الْمُجْتَمَعِ وَوَحْدَتِهِ. وَإِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ خَطَأٌ، فَإِنَّ مِنَ الصِّدْقِ نُصْحَهُمْ بِحُسْنِ النِّيَّةِ وَجَمِيلِ الْأُسْلُوبِ، دُونَ إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ أَوِ الْغِيبَةِ، وَذَلِكَ فِي إِطَارِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَأَمَّا الصِّدْقُ مَعَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُمْ، وَمُرَاعَاةُ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ، وَالِابْتِعَادُ عَنِ الصِّفَاتِ النَّفْسِيَّةِ كَالْفِتْنَةِ، وَالْمَكْرِ، وَالْحَسَدِ، وَالْحِقْدِ، وَالْخِدَاعِ، وَأَنْ يُحِبَّهُمْ بِصِدْقٍ وَيَحْفَظَهُمْ. فَالْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ يُعِينُ الْمُحْتَاجَ، وَيَشْعُرُ بِهَمِّ أَخِيهِ، وَيَتَجَنَّبُ كَسْرَ قَلْبِهِ، وَلَا يَتَتَبَّعُ عُيُوبَهُ، بَلْ يَسْتُرُهَا. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ أَخُو الْمُؤْمِنِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ يَسْتَلْزِمُ الصِّدْقَ. فَالْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ لَا يَكْذِبُ، وَلَا يَخْدَعُ النَّاسَ، وَلَا يَجْعَلُ الدِّينَ وَالْمُقَدَّسَاتِ وَسِيلَةً لِمَصَالِحِهِ وَأَهْوَائِهِ. وَلِلْأَسَفِ، قَدْ نُصَابُ أَحْيَانًا بِضَعْفٍ فِي الصِّدْقِ بَيْنَنَا. فَرُبَّمَا لَا تَتَّفِقُ أَقْوَالُنَا مَعَ قُلُوبِنَا، وَرُبَّمَا نَبْتَعِدُ عَنِ الصِّدْقِ لِأَجْلِ الْمَصْلَحَةِ. وَالْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ بِشَهَامَتِهِ، وَصِدْقِهِ، وَأَمَانَتِهِ، وَإِخْلَاصِهِ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ مُنْذُ شَبَابِهِ بَيْنَ النَّاسِ بِـ "الْأَمِينِ".

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحِبَّةُ

لَا نَنْسَى أَنَّهُ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الصِّدْقُ يَضِيعُ الْأَمْنُ، وَتَضْعُفُ الْأُخُوَّةُ. أَمَّا الصِّدْقُ فَيُوَحِّدُ الْقُلُوبَ، وَيُقَوِّي الْأُخُوَّةَ، وَيُقِيمُ بَيْنَ النَّاسِ جَوًّا مِنَ الثِّقَةِ.

فَلْنُطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الْحِقْدِ وَالرِّيَاءِ وَالتَّظَاهُرِ، وَلْنُقَوِّ إِيمَانَنَا بِالصِّدْقِ، وَلْنَكُنْ صَادِقِينَ مَعَ اللَّهِ ﷻ، وَمَعَ كِتَابِهِ، وَمَعَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعَ وُلَاةِ أُمُورِنَا، وَمَعَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ." (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ :لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ الصِّدْقُ وَالنَّصِيحَةُ، وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ دِينِنَا الْحَنِيفِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ: **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ :لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ." (رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ 95)**

وَقَدِ اعْتَبَرَ عُلَمَاؤُنَا هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمَةِ. وَلَيْسَتِ النَّصِيحَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُجَرَّدَ إِعْطَاءِ الْوَعْظِ، بَلْ هِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَعْنِي الصِّدْقَ، وَالْإِخْلَاصَ، وَالْخُلُوصَ، وَإِرَادَةَ الْخَيْرِ لِلْجَمِيعِ. أَيْ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يُعَلِّمُنَا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الصِّدْقُ مَعَ اللَّهِ ﷻ، وَمَعَ كِتَابِهِ، وَمَعَ رَسُولِهِ، وَمَعَ وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا الصِّدْقُ هُوَ مَحَبَّةٌ صَادِقَةٌ، وَاحْتِرَامٌ، وَوَلَاءٌ خَالِصٌ مِنَ الْقَلْبِ دُونَ تَكَلُّفٍ وَلَا رِيَاءٍ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ ﷻ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِهِ مِنْ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ، وَبِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَبِالِانْقِيَادِ التَّامِّ لِأَوَامِرِهِ دُونَ تَرَدُّدٍ. فَالْعَبْدُ الصَّادِقُ يَبْتَغِي رِضَا اللَّهِ ﷻ فِي جَمِيعِ عِبَادَاتِهِ وَفِي كُلِّ مَجَالَاتِ حَيَاتِهِ.

وَأَمَّا الصِّدْقُ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهُوَ تِلَاوَتُهُ، وَالِامْتِثَالُ لِأَحْكَامِهِ، وَاتِّخَاذُهُ مَنْهَجًا لِلْحَيَاةِ. فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَيْسَ كِتَابًا يُتْلَى فَقَطْ، بَلْ هُوَ نِظَامُ حَيَاةٍ يُعَاشُ.

وَأَمَّا الصِّدْقُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ التَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ، وَعَدَمُ الْحِيَادِ عَنْ طَرِيقِهِ الَّذِي أَرْشَدَ إِلَيْهِ.